

رضا الزوج سبب في دخول الجنة

نماذج من الصفات الجميلة للمرأة المسلمة

السلام برضيعها في ذلك المكان الموحش، وهو مبتلى بهذا الأمر الرباني، إنه حقاً ابتلاء للزوج المحب والاب الحنون المشتاق للولد بعد صبر طويل، وعندما يَرزق به يأخذه، ويتركه بعيداً عنه، ولكنه الرضا والتسليم لأمر الله عز وجل.

هاجر الصابرة الحكيمة وعقبى الصبر الجميلة وحقا إنه لموقف عجيب، فقد نقدر موقف إبراهيم عليه السلام بترك ابنه وزوجته في واد غير ذي زرع بأنه الطاعة لله والاستسلام، أما أن تبقى زوجة مع رضيعها وحدهما في هذا المكان، ويتركها زوجها ويرحل فتصبر وترضى فهذا حقاً يدعو للعجب...! ولكن سرعان ما يزول كل العجب عندما نسمع قول هذه المرأة المؤمنة عندما سألت وكثرت السؤال على زوجها: لمن تتركنا؟ وهو لا يجيب إلا بعد أن ألقى الله على لسانها «الله أمرك بهذا؟!» فيقول: نعم. فنرد قائلـة: «إذن لا بضيعنا»، وهكذا فعندما يكون هذا هو موقفها فإنما يكشف عن مقدار إيمانها وثقتها في خالقها .. فلما رجعت لصاحب الأمر اطمئن قلبها، ورجعت عنها كل المخاوف.

وكذلك كانت هاجر عليها السلام نعم الزوجة الصالحة المعينة لزوجها على طاعة ربه .. فلم تعص له أمراً، ولم تُعجل بأخذ صغيرها، وتسابق الخطى راحلة من هذا المكان الموحش فراراً بنفسها ورضيعها .. ولكنه الإيمان والثقة في الله .. فهنيئاً لهم جميعاً بحسن الثواب، تلك الأسرة المباركة والأصل المبارك لسيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه وسلم.

ثمرات مباركة للزوجة الميمونة وأخيراً نجمل تلك الصفات الحميدة التي تزيّنت بها كل من زوجة إبراهيم عليه السلام، وكذلك زوجة ابنه إسماعيل عليه السلام حتى نقف على تلك المحاسن علناً نقطف منها خير الثمرات:

– فالزوجة كما يجب أن تكون هي حقاً امرأة تحافظ على سر بيتها وأسرار معيشتها.

– ترعى سمعة وعرض زوجها حتى في غيبته.

– تكرر ضيفها وتقوم بحقه.

– تصدّق زوجها فتبلغه عن كل شيء في حياتها وخاصة ما حدث في غيبته.

– امرأة لا شكوى لها ولا ضرر من شظف العيش.

– تحسن استقبال زوجها بالأخبار الطيبة.

– إنها المرأة التي لا يشقى معها زوجها؛ فهي خير مُعين له على طاعة ربه.

– راضية برزقه سعيدة بعشرته.

ومثل هذه الزوجة هي حقاً التي يسر بها الزوج إذا نظر إليها، الطائعة له إذا أمر.

الراضية أولاً وأخيراً برزق الله لها وقدره



ومن الزيادة المباركة لهذه الزوجة الراضية أن يخلد ذكرها إلى يوم القيامة، وتُذكر بين الناس بأنها زوجة صالحة، وبأنها نعم الزوجة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «الدنيا متاع وخير متاعها الزوجة الصالحة».

وكذلك من بركة دعاء إبراهيم عليه السلام لهذه الزوجة هي وزوجها أن جاء من نسلهما خير مولود على الأرض، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، من ذرية إسماعيل عليه السلام، من هذه الجدة المباركة والزوجة الصالحة الراضية.

رضا الزوج سبب في دخول الجنة وهكذا نتعلم أنه بحسن الأخلاق والعشرة الطيبة تنال الزوجة خيراً عظيماً في آخرتها برضا زوجها كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أيما امرأة ماتت وزوجها عنها راض دخلت الجنة».

وفي نهاية هذا الموقف لإبراهيم عليه السلام مع زوجته ابنه، لا نستطيع أن نفارق هذه القصة دون الولوج للسيرة العطرة لآلام العليا لسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، وهي الزوجة الصابرة الحكيمة السيدة هاجر زوجة إبراهيم عليهم السلام التي تبين لنا قصتها حال الزوجة كما يجب أن تكون حقاً، وتضرب لنا مثلاً في الصبر في السراء والضراء وحين البأس، حيث الموقف العصيب الذي تركها فيه إبراهيم عليه

إِنَّ الْعَهْدَ كَانَ مَسْئُولاً سورة الإسراء: من الآية 34. والزوجة مؤتمنة على بيت زوجها، وهي راعية فيه ومسؤولة عن رعيته، وقد حذر رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضياع الأمانة؛ إذ قال: «ما من عبد يسترعيه الله رعية يموت يوم يموت وهو غاش لرعيته إلا حرم الله عليه الجنة».

وكذلك جعل الله عز وجل لهذه العلاقة أسساً وقواعد لكي تبني عليها، وأهم هذه القواعد المودة والرحمة، وليس من المودة والتراحم أن يكشف كل من الزوجين حال الآخر، أو أن تقوم الزوجة بالشكّي والتأفّف من معيشة زوجها ورزقه، وقد بين رسول الله صلى الله عليه وسلم عاقبة هذا السلوك غير السوي من الزوجة عندما روى أن أكثر أهل النار من النساء فلما سُئل قال: «لأنهن يكفرن العشير»، أي التكرّر للخير وكثرة الشكوى.

فلتحذر كل زوجة من هذا السلوك، فالعاقبة غير حميدة في الدنيا وكذلك الآخرة.

الزوجة الراضية

أما الزوجة الراضية الحامدة لله فقد بقيت في دارها، سعيدة برفقة زوجها، مبارك لهما بدعاء سيدنا إبراهيم عليه السلام لهما، وكذلك هي في زيادة من الخير مصداقاً لقول الله عز وجل (وَإِذْ تَاَذَنَ رَبُّكَ لئنْ شكرْتُمْ لأزيدنَّكُمْ وَلئنْ كفرْتُمْ إِنّ عَذَابيَ لشديدٌ) سورة إبراهيم: 7.

يقول الله تعالى: «وأضرب لهم مثلاً رجلين جعلنا لأحدهما جنتين من أعناب وحققناهما بنخل وجعلنا بينهما زرعا، قلنا للجنتين آتتا أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرتا خلالهما نهرا، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا» (الكهف: 32-34).

يقول الشيخ حسن بن محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره «كلمات القرآن تفسير وبيان»:

– جنتين: بستانين.

– وحققناهما: أحطناهما وأطفناهما.

– ولم تظلم منه: لم تنقص من أكلها.

– وفجرتا خلالهما: شققنا وأجرينا وسطهما.

– ثمر: أموال كثيرة مثمرة.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

– وحققناهما بنخل: أي في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصا أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطها، والنخل قد حُفّ بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي

تكمل لها الثمار، وتنضج وتزدهر، ومع ذلك جعل بين تلك الأشجار زرعا، فلم يبق عليهما إلا أن يقال: كيف ثمار هاتين الجنتين؟ آتتا أكلها ولم تظلم منه شيئا وفجرتا خلالهما نهرا، وكان له ثمر فقال لصاحبه وهو يحاوره أنا أكثر منك مالا وأعز نفرا» (الكهف: 32-34).

يقول الشيخ حسن بن محمد مخلوف رحمه الله في تفسيره «كلمات القرآن تفسير وبيان»:

– جنتين: بستانين.

– وحققناهما: أحطناهما وأطفناهما.

– ولم تظلم منه: لم تنقص من أكلها.

– وفجرتا خلالهما: شققنا وأجرينا وسطهما.

– ثمر: أموال كثيرة مثمرة.

وقال الشيخ عبدالرحمن بن السعدي رحمه الله في تفسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان:

– وحققناهما بنخل: أي في هاتين الجنتين من كل الثمرات، وخصوصا أشرف الأشجار العنب والنخل، فالعنب وسطها، والنخل قد حُفّ بذلك، ودار به، فحصل فيه من حسن المنظر وبهائه، وبروز الشجر والنخل للشمس والرياح، التي



الساتين نهر عظيم متدفق يكفي لري البساتين وما يجاورهما من بساتين أخرى، والخدمة متميزة في البساتين لمقدرة صاحبهما على الإنفاق عليهما ولفلاحتهما فلاحه متميزة وكثرة الرجال عنده (وأعز نفرا) والدليل قوله تعالى: (كلتا الجنتين آتتا أكلها ولم تظلم منه شيئا)، وقوله تعالى: (وكان له ثمر) أي أن صاحب الجنتين له مصادر مالية أخرى النخل من أسفل أشجار وشجيرات متوسطة الحجم تصد الرياح

ورائع لجنتين مثمرتين تنوافر لهما كل أسباب النمو والازدهار والإثمار والحماية والرعاية من الضوء والحرارة والرياح والماء والاتفاق والرعاية والاهتمام فهما جنتان من أعناب في الوسط يحيط بهما النخيل العالي الجميل، وبينه الزروع التي تملأ الفجوات الكبيرة ليتبادل النخل الوضع مع تلك الأشجار المثمرة وفي الداخل يوجد البستان المليء بالعنب الذي يجاوره في بعض المواسم بعض النباتات الحولية المثمرة، ويشق

تسقي جميع الجوانب. وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتأويل. ومعنى: (وحققناهما). يقال: حقه بكذا إذا جعله حاقا به، أي محيطا. – ومعنى (وجعلنا بينهما زرعا) الهمناه أن يجعل بينهما، وظاهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلا بين الجنتين: كانت الجنتان تكتنفان حقل الزرع فكان المجموع ضيقة واحدة. وتحن نقول وبالله التوفيق: هذا مثل متميز

التفسير العلمي لقصة صاحب الجنتين في سورة الكهف

ويمكن زراعة حوليات مخصصة للتربة مثل الفول والبرسيم بين النباتات (وجعلنا بينهما زرعا)، كما أن ثمار العنب قابلة للعصر وصناعة العصير، وقابلة للتجفيف والحماية من الفساد فلا ضغط على المالك بتسويق المزروعات، والعنب يؤكل طازجا ومجفقا ويشرب معصورا خاليا من الكحول. والحال كذلك بالنسبة إلى ثمار النخل التي يمكن أكلها طازجة ومجفقة، كما تستخدم المنتجات الأخرى للنخل من السعف والعراجين والجريد في صناعة مصدات الرياح وتكايب العنب، والأحبال، والمنقاع، والأسرة وأقفاص تعبئة العنب والبج، فلا يوجد فائد من العنب والنخل كما هو الحال في بعض المحاصيل التي تسبب مشكلات عديدة للملاك وللبيئة. والنخل على الحواف فلا يظل شجيرات العنب مما يؤدي إلى فسادها بخلاف لو كان النخل داخل المساحة المنزوعة، ووجود النخل على الحواف ييسر خدمة قطع الأوراق والليف والكرانيف والثمار من دون

من بين جذوع النخل، ومصدات الرياح هذه من أحدث أساليب الزراعة، وتلي هذه الطبقة من النخل إلى الداخل طبقة شجيرات مثمرة كما قال تعالى: «وجعلنا بينهما زرعا»، وإلى الداخل توجد شجيرات العنب التي تترك مسافات للزراعة بينهما في مواسم تساقط أوراقها وتوقف إثمارها وهذا عادة يكون في الموسم الأبرد من ناحية السري السطحي والسفلي له مميزات عدة أنه يروي الجذور من دون بلل الأوراق قبل الأوراق في العنب بالذات يساعد على إصابة أوراق بالأمراض الفطرية مثل أمراض البياض الخاصة كما أن الري السطحي يتوافر المياه بين الجنتين يساعد على شق قنوات فرعية للري ووصولها إلى كل النباتات بانتظام ومن دون تفريق وقرب المياه من المزروعات يوفر عملية رفع المياه ودفعها للوصول إلى المزروعات.

تسقي جميع الجوانب. وقال الشيخ محمد الطاهر بن عاشور رحمه الله في تفسير التحرير والتأويل. ومعنى: (وحققناهما). يقال: حقه بكذا إذا جعله حاقا به، أي محيطا. – ومعنى (وجعلنا بينهما زرعا) الهمناه أن يجعل بينهما، وظاهر الكلام أن هذا الزرع كان فاصلا بين الجنتين: كانت الجنتان تكتنفان حقل الزرع فكان المجموع ضيقة واحدة. وتحن نقول وبالله التوفيق: هذا مثل متميز